طائفة الموحّدين

من المسيحيين عبر القرون

طائفة الموحدين
من المسيحيين عبر القرون
أحمد عبد الوهاب.
الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية -
عابدين - القاهرة.
٥٦ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ١٠٣٢١/٢٠١٠
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-225-266-x



دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبد الوهاب، أحمد
طائفة الموحدين
من المسيحيين عبر القرون/
أحمد عبد الوهاب
القاهرة؛ مكتبة وهبة ٢٠١٠
٥٦ صفحة؛ ١٤سم
تدمك x ٢٦٦ ٢٥٥ ٩٧٧
١ - الديانات المقارنة.
أ - العنوان
٢٩١

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت: ٢٤٨٢٧٨٤١

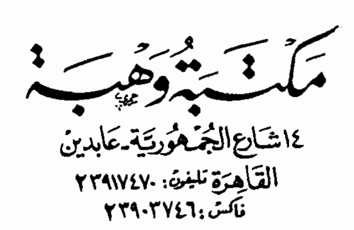
لواء مهندس
أحمد عبد الوهاب

طائفة الموحّدين من المسيحيّين عبر القرون

طائفة تقول:

لا إله إلا الله – الواحد الأحد.

المسيح رسول الله – إنسان فقط.



بسم الله الرحمن الرحيم



الفطرة: تعني الخلقة في طبيعتها الأولى، قبل أن تؤثر فيها عوامل خارجية.

ومن رحمة الله بخلقه أن فطرهم على الإيمان به، توحيدا سمحا تقبله كل العقول السوية مهما تفاوتت حظوظها من درجات الفهم والاستيعاب.

وهنا نقرأ قول الله : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[الروم: ٣٠]. إن التوحيد كامن في النواة الأولى لبني آدم، فلقد شهدت بذلك النفوس في عالم الغيب حين أخذ الله عليها العهد والميثاق:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ

﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٤].

إن هنا قصة قصيرة لكنها جديرة بالتسجيل. فقد حدث في يونيو ١٩٧٩ أن عقد في فيينا اجتماع قمة بين الرئيس الأمريكي جيمي كارتر والرئيس السوفييتي ليونيد بريجنيف، وذلك للتوقيع على الجزء الثاني من معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية المعروفة باسم سولت -٢. وهناك يقف بريجنيف ليقول كلمة سجلتها وكالات الأنباء وأذيعت على العالم كله. لقد قال بريجنيف: «**إن الله لن يغفر لنا إذا فشلنا في توقيع الاتفاق**».

لقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يتحدث فيها زعيم أول دولة شيوعية في العالم عن الله، رغم أن دولته منذ قامت وهي تحارب الله وتدعو إلى الكفر برسالاته وتعلم الناس أن الدين أفيون الشعوب.

لقد كان ما قاله بريجنيف صدمة لقادة الحكم في الاتحاد السوفييتي وكان من المستحيل عليهم أن يذيعوا ما قاله زعيمهم على الشعب. ولذلك عمدوا إلى تحريف مقالة بريجنيف لتكون هكذا: «إن الأجيال القادمة لن تغفر لنا...»

ولكن مهما كانت المقاومة، فلقد قهرت بقايا الفطرة بريجنيف، ولم تستطع أكثر من ستين عاما قضاها في تدريب نفسه على الكفر من طمس الحقيقة..

لقد جاءت الأديان: اليهودية والمسيحية والإسلام، بالتوحيد، ولكن مسيحية المسيح لم تلبث أن تعرضت لمنازعات شتى، فانقسمت فرقًا وأحزابًا، اختلفت جميعها في الله، ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ولقد اشتهرت من طوائف المسيحية ثلاث: الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، لكن هناك طائفة أخرى أعمق جذرًا وأطول عمرًا، تعرضت دائما لمحاولات التجاهل والتجهيل، وأقصد بها طائفة الموحدين من المسيحيين.

إن هذا الكتيب محاولة أولية تهدف للتعريف بهذه الطائفة وإلقاء الضوء عليها، حسبما تخبرنا به المصادر المسيحية.

ولقد ركزت على ثلاثة من هذه المصادر هي:

1- ENCYCLOPEDIA AMERICANA(١)

2- ADOLF HARNACK: HISTORY OF DOGMA(٢)

٣ـ تاريخ اثنا سيوس ـ تأليف كامل صالح

وأرجو أن أنبه القارئ إلى أن المقتطفات من هذه المصادر قد وضعت –كالعادة– بين علامات الترقيم.

---

(١) دائرة المعارف الأمريكية (طبعة ١٩٥٩ –الجزء ٢٧)

(٢) تاريخ العقيدة (المسيحية) – تأليف الدكتور أدولف هرنك.



هذا – ولسوف تقابلنا في هذه الدراسة أسماء شتى: لأشخاص وجماعات وفرق وبلدان وهيئات أنصح القارئ – إذا قبل النصيحة- ألا تشغله هذه جميعها عن تتبع الفكر العقائدي للموحدين من المسيحيين، والقوى التي تعمل فيه، وتأثير ذلك عليه، ثم إجراء تقييم إجمالي لهذه الطائفة حجما وأثرا وخاصة في الفترة الأخيرة

إن هذا الكتيب لا يخرج عن كونه «نشرة معلومات» عن طائفة الموحدين من المسيحيين، يهم المسلم بالدرجة الأولى- أن يطلع عليها، كما يهم غير المسلم – إذا رغب- في التعرف على هؤلاء الذين يقاتلون منذ تسعة عشر قرنا من الزمان حتى الآن في سبيل الحفاظ على عقيدة التوحيد التي تسلموها نقية من السيد المسيح، ثم ما لبثت أن تعرضت لأحداث الزمان، فأصابتها حينا بالسلب وحينا بالإيجاب.

«وعلى الله قصد السبيل»

أحمد عبد الوهاب

مقدمة تاريخية

تقول دائرة المعارف الأمريكية: «لقد بدأت عقيدة التوحيد -كحركة لاهوتية- بداية مبكرة جدا في التاريخ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين.

لقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد. إن الطريق الذي سار من أورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) إلى نيقية (حيث عقد المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥م لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة بدلا من تلك العقائد المتضاربة) من النادر القول بأنه كان طريقا مستقيما.

إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي، لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله. لقد كانت، على العكس من ذلك، انحرافا عن هذا التعليم ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص، إذ على الأقل يمكن القول بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث كما أن انتصارها لم يكن كاملًا..

إن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة، أما التثليث فإنه انحراف عن هذه القاعدة، لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد، بدلا من اعتبار هذا الأخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث.

إن أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث، ونجد ترتليان (٢٠٠م) الذي كان أول من أدخل تعبير التثليث في التفكير المسيحي، مسئولا عن الفقرة التي تقول إن في أيامه كان غالبية الشعب ينظرون إلى المسيح باعتباره إنسانا.

إن هذا الاعتقاد الشائع هو الذي كان آريوس يحاول إنقاذه أو على الأقل إنقاذ جزء منه في مجمع نيقية. إن المسيح هو (الكلمة) - كلمة الله وبناء عليه فإنه لا يشارك الله وجوده الحقيقي. إنه من جوهر مختلف عن جوهر الله الآب أنه ليس أزليا مع الآب، إنه مخلوق رغم أنه أول المخلوقات وأرقاها. لقد كان هناك زمن لم يكن الابن موجودا فيه.

إنه ليس كاملًا لكنه مملوء بالرغبة تجاه الكمال.

إن الآريوسية ليست تثليثا، فالمسيح أقل من الآب. وهي ليست توحيدا لأن المسيح ليس مجرد إنسان[1] إنها وضع متوسط بين هذا وذاك.

---

(١) يجب التنبيه إلى أمر هام وهو: أن الآريوسية قد عرفت أساسا في تاريخ الفرق المسيحية عن طريق أعدائها الذين حاربوها بعنف باعتبارها هرطقة وبدعة دينية،=

وفي حقيقة الواقع التاريخي نجد أنه بمرور الزمن، صارت الشُّقَّة بين الآريوسية والتثليث أكثر اتساعا، بينما قل الفرق بينها وبين التوحيد حتى صارا في النهاية شيئًا واحدًا» [1].

نعم إن انتصار عقيدة التثليث التي أدخلت على عقيدة التوحيد الخالص التي جاء بها المسيح، لم يكن كاملا في أي وقت من الأوقات. فمنذ جاء المسيح وآمن به من آمن كان بعض أولئك المؤمنين – ولا يزالون إلى الآن– على عقيدة توحيدية تؤمن بالله الواحد الأحد، وترفض الخلط بينه -- سبحانه – وبين المسيح على أي صورة من الصور، رغم تفاوت تقديسها للمسيح الذي تؤمن به: مخلوقا، دون الله.

وإن نظرة سريعة على المجامع المسيحية الأولى لتؤكد لنا ذلك.

=ومن ثم تعرضت لمحاولات التشويه. فالآريوسية تقول إن المسيح أرقى المخلوقات، به خلق كل شيء، له علاقة خاصة بالله إنه مخلوق رباني. ويقول أعداؤها: إن آريوس وأتباعه هم «قتلة لاهوت المسيح» ولما كانت الآريوسية تؤمن بالله الواحد الأحد، وتؤمن بالمسيح مخلوقا مجردا من اللاهوت، فإن هذا يكفي لاعتبارها من جملة الفرق المسيحية الموحدة رغم ما علق بتوحيدها من مآخذ وأخطاء

(1)INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) 294،295ص

مجمع نيقية عام ٣٢٥م:

يقول أدولف هرنك أستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين: «لما كان الاضطهاد الروماني ضد المسيحية قد توقف فإن السؤال عن لاهوت المسيح وناسوته بدأ يغلب في كنيسة الإسكندرية. لم يكن آريوس هو أول من أثاره إذ كان ذلك موضع جدل من قبل..

لقد كان آريوس شماسا ثم شيخا لكنيسة بوكاليس، وكان محترما في المدينة، فقد نسب إليه الطهر والتقشف، كما أنه كان لطيف المعشر ذا خلق جذاب. لقد عرف بنشاطه الديني كما اعترف به الأسقف الجديد إسكندر الذي تولى عام ٣١٣.

إن اندلاع المجادلات بين إسكندر وآريوس يكتنفه الغموض بسبب ما نجده من روايات متناقضة.. **وأخيرا قرر إسكندر طرد آريوس من الكنيسة وكذلك عزل بعض المشايخ والشمامسة من الإسكندرية وبعض المطارنة من ليبيا.**

لكن هذا الإجراء لم يسكت آريوس، فقد وجد دعما من كثيرين وخاصة أيزبيوس أسقف نيقوميديا.. وبعد أن رجحت كفة آريوس وعضده كل أساقفة الشرق، فإنه عاد ليستأنف عمله بالإسكندرية – لكن الجدل لم يقتصر على الأساقفة ورجال الدين بل تعداهم إلى عامة الشعب..وهنا أدرك الإمبراطور قسطنطين خطورة تلك المحاولات

التي بدأت تمزق جميع الأقاليم الساحلية الشرقية لإمبراطوريته، فأرسل خطابا إلى كل من إسكندر وآريوس عام ٣٢٣-٣٢٤ **وصف فيه الصراع بأنه جدل عقيم حول أشياء غير مفهومة**. بيد أن هذا الخطاب لم يكن له أي تأثير، كما فشلت جهود أسقف البلاط هوسيوس الذي حمل الخطاب في رأب الصدع.. **إلا أن هوسيوس وصل إلى تفاهم مع إسكندر في الإسكندرية، ثم نصح الإمبراطور بعقد مجمع عام في نيقية كان لهوسيوس أكبر الأثر في تحديد الصيغة المطروحة بعد أن كسب الإمبراطور لوجهة نظره**.. ولكن قبل الدخول في تفصيلات المجمع يجب أن نأخذ فكرة عن عقائد كلا الحزبين (حزب إسكندر وحزب آريوس).

لقد كانت الصيغة التي قال بها إسكندر وهاجمها آريوس هي:

دائما إله، دائما ابن وفي نفس الوقت أب، في نفس الوقت ابن.. الابن أزلي غير مخلوق.. دائما إله، دائما ابن.

لقد كان إسكندر يعتقد بالوجود الأزلي للآب والابن، فالأب لا يمكن التفكير فيه بدون الابن الذي صدر عن الآب..

أما العقيدة التي عارض بها آريوس هذا القول فيغلب عليها الفكر التوحيدي من أن الإله الواحد الأحد، هو الأزلي وحده، وأن الابن ليس أزليا، ولكنه خلق من خلق الله، أوجده من العدم.

لقد كان آريوس وأتباعه يقولون:

الله، الواحد الأحد، القائم وحده (القيوم)، هو الوحيد الذي لم يولد، ليس له بداية أو نهاية، لا يمكن إدراكه أو التعبير عنه، وليس له معادل أو مكافئ على الإطلاق.

إن كلمة: يلد، إنما تأتي ببساطة مرادفا لكلمة: يخلق، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإن هذا يدمر مفهوم الطبيعة الإلهية

إن الله لا يخرج شيئا من جوهره ولا يصل جوهره بما خلق، لأن جوهره غير مخلوق.

وبالنسبة لجوهر الابن فإنه تبعا لذلك لا يمت بأدنى صلة لجوهر الآب، وإنما هو كائن مستقل ومنفصل تماما ومختلف عن الجوهر أو الطبيعة الإلهية، إذ لو كان له نفس الجوهر لكان هناك إلهان. إن الأمر على العكس من ذلك فإن الابن مثله مثل كل المخلوقات العاقلة له مشيئة حرة ومعرض للتغيير. وبالتالي فإنه قد يكون صالحا أو غير صالح، إلا أنه اختار بمحض إرادته أن يفعل الخير ويكون صالحا، وقد استمر كذلك دون أدنى تردد.

وبما أن الابن لا يعزى جوهره إلى الآب، فهو ليس إلهًا حقيقيًا، وبالتالي ليست له السجايا الإلهية. **إنه ليس أزليا وليست معرفته بالله مطلقة ولكنها فقط معرفة نسبية.. وبالتالي فإنه لا يمكن أن يدعي المساواة في المجد مع الآب**

ومع ذلك فإن الابن ليس مخلوقا ومنتجا مثل بقية المخلوقات إذ أنه المخلوق الكامل، به خلق كل شيء وله علاقة خاصة بالله ولكنها علاقة تتوقف على العطاء الإلهي له.

وبين القوى المخلوقة فإن الروح القدس يقف بجانب الابن كجوهر ثان مستقل [1]

ويبني الآريوسيون عقيدتهم في التوحيد على نصوص الكتاب المقدس، التي يذكر منها أدولف هرنك ما يلي: «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد – تثنية ٦: ٤

أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيي. سحقت وأني أشفي وليس من يدي مخلص – تثنية ٣٢: ٣٩

إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله – متى ١٢: ٢٨

وأما ذلك اليوم (القيامة) وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب – مرقس ١٣: ٣٢

وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس – لوقا ٢: ٥٢.

---

(1) THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCLATION, (ENGLAND) الجزء الرابع ص٨-١٩

وسأله رئيس قائلا أيها المعلم الصالح: ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله – لوقا ١٨ : ١٨-١٩

لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب. لأن أبي أعظم مني – يوحنا ١٤: ٢٨

وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته – يوحنا ١٧: ٣

رئيس كهنته للمسيح يسوع، حال كونه أمينا للذي أقامه، كما كان موسى أيضا في كل بيته – عبرانيين ٣: ٢

ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت – متى ٢٦: ٣٩

صرخ يسوع بصوت عظيم قائلًا: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني – متى ٢٧: ٤٦[1]

هذا ولنعد الآن إلى مجمع نيقية فنجد هرنك يقول:

---

(1) THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCLATION, (ENGLAND)٢٠ ص

«مما لاشك فيه أن هوسيوس مارس نفوذًا هامًّا في المجمع، فعلى الرغم من أن الإمبراطور أطلق يد المجتمعين في أول الأمر، إلا أنه ما لبث أن وضع نهاية للمجادلات الخاصة ثم تدخل بقوة في اللحظة الحاسمة واتخذ صفة عالم اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التي يجب أن يوافق عليها المجمع.

ويمكن القول إن الإمبراطور أقام حساباته على أساس أن المجمع سوف يتفق على صيغة مقبولة، ولما تعذر ذلك فإنه قرر تحت تأثير هوسيوس أن يجبر المجتمعين على قبول الصيغة التي اتفق عليها هذا الأخير مع إسكندر. لقد جاء الآريوسيون إلى المجمع وهم على ثقة من النصر، فلقد كان أسقف نيقية نفسه في جانبهم لكن إرادة الإمبراطور قررت الأمر..

لقد أدين آريوس وضحى به، ولما كان الإمبراطور قلقا على الحفاظ بيد من حديد على الوحدة التي كسبها، فإنه أمر بإحراق كتب آريوس، ووضع أتباعه في أدنى مستوى بين أعداء المسيح – لقد اضطهد الآريوسيين ووافقه الأرثوذكس على ذلك»[1]

ومن المعلوم أن الإمبراطور قسطنطين الذي كان هذا دوره في مجمع نيقية بقى وثنيا طيلة حياته ولم يعمد مسيحيا إلا على فراش الموت، أي بعد هذا المجمع بنحو اثنتي عشرة سنة.

---

(1) THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCLATION, (ENGLAND) ص ٥٠-٥٩



وتقول المصادر المسيحية في تبرير موقف الإمبراطور «بأنه ككثيرين من أهل بلاده بعد تغيير دينه، جمع بين الإيمان المسيحي والميل إلى الوثنية، وكان يعتقد كغيره من أركان المسيحية أن العماد كفارة لمحو جميع الخطايا السابقة ولرغبته في أن يستمتع ما استطاع بالعالمين الدنيوي والديني فقد أجل عماده إلى آخر لحظة»(1)

ولقد كانت حصيلة مجمع نيقية هي: تقرير ألوهية المسيح، وأنه من جوهر الله، وأنه قديم بقدمه، وأنه غير مخلوق، ثم فرضت تلك العقيدة على المسيحيين فرضا يؤيدها سلطان قسطنطين رغم مخالفتها لما كان يؤمن به الكثير من الأساقفة وعامة الشعب في فلسطين وبابل ومقدونية والقسطنطينية ومصر التي كان فيها أشياع أقوياء لأريوس وخاصة في الإسكندرية وأسيوط

في أعقاب مجمع نيقية:

لم يستسلم الآريوسيون إلى العقيدة التي فرضها الإمبراطور قسطنطين باسم مجمع نيقية ولكنهم صمموا على المقاومة حتى استطاعوا في عام ٣٢٨ جعل الإمبراطور يعيد آريوس وأشياعه إلى كنائسهم. في ذلك الوقت كان اثناسيوس قد تولى كرسي كنيسة الإسكندرية بعد وفاة البطريرك إسكندر.

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY)ص ٦١

وتقول المصادر المسيحية في اثناسيوس هذا أنه: ولد في مدينة الإسكندرية سنة ٢٩٥ وقيل سنة ٢٩٨ وكان أبواه من عبدة الأوثان..وتربى في المكتب الإسكندري مع أولاد النصارى وقد أجاد اللغة اليونانية كتابة وقراءة.. **وحدث بينما كان تلاميذ المكتب يلعبون ويقرأون أن أراد اثناسيوس أن يشاركهم في لعبهم فرفضوا ذلك لأنه وثني. فأظهر رغبته في أن يصير نصرانيا مثلهم فقبلوه معهم.. وأخذوا يمثلون حفلة دينية وجعلوا اثناسيوس أسقفا عليهم فأجاد تمثيل دوره.**

ولما مات والد اثناسيوس قامت أمه بتربيته وكانت رئيسة عبدة الأوثان.

وقد اختاره البابا إسكندر تلميذا له.. وكانت باكورة مؤلفاته كتابي: الدفاع عن الإيمان الجامعي، وتجسد الابن الكلمة، وهما مؤلفان يبحثان موضوعا واحدا كتبهما قبل سنة ٣١٨»[1]، وكان عمره آنذاك نحو ٢٠ عامًا.

وقد اعترض على تولي اثناسيوس كرسي كنيسة الإسكندرية ٣٥ أسقفا من مختلف محافظات مصر، يتزعمهم ميليتوس أسقف أسيوط الذي استمر على موقفه حتى توفى عام ٣٣٠ ثم خلفه في رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذي اشتهر بعدائه لاثناسيوس.

---

(١) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص ١٢-١٥

وقد بقي حزب ميليتوس قائما في مصر بعد موت أركاف حتى القرن الخامس وكان يقوده بعض الرهبان[1]

مجمع صور عام ٣٣٥م:

لقد حدث بعد قرار الإمبراطور بعودة الآريوسيين أن قام **أيزبيوس أسقف نيقوميديا وتيوغنسي أسقف نيقية بعقد مجمع في أنطاكية عام ٣٢٩ «حكم على بعض الأساقفة الأرثوذكسيين بعزلهم من أسقفيتهم.. وكذلك حكم بتثبيت معتقد آريوس وبوجوب الاشتراك معه في الخدمة»**[2]

وقد أحدث الآريوسيون القلاقل في مصر بتشجيع أنصار ميليتوس الأسيوطي وكان صوتهم عاليا يتناسب وقوتهم «**لقد كان أكثر أهل مصر آريوسيين، فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية وأخذوها.. ووثبوا على اثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى»**[3]

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص ١٨-٢٣

(2) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص ٤٣

(٣) تاريخ ابن البطريق

ولما اشتدت الأزمة بين اثناسيوس والآريوسيين لم ير الإمبراطور أمامه من حل سوى عقد مجمع من الأساقفة في قيسارية عام ٣٣٤ ودعا اثنا سيوس للاشتراك فيه فلم يحضر.

وأخيرا قرر الإمبراطور عقد مجمع في صور عام ٣٣٥ وحكم على اثناسيوس حضوره فحضر وكذلك «**حضره كثيرون من الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقية المسكوني الأول**»[1]

وقد احتدم الجدل حتى بلغ حد العنف وامتدت الأيدي إلى اثناسيوس بالضرب حتى كاد يهلك لولا تدخل مندوب الإمبراطور

وأخيرا أصدر المجتمعون قراراتهم «**بخلع اثناسيوس من منصبه وقبول الميليتيين في الكنيسة. وقد أعدوا العدة لدفن قرارات مجمع نيقية.**

ولقد دعاهم الإمبراطور إلى القسطنطينية للمداولة وهناك نجحوا في جعله يقرر نفى اثناسيوس إلى تريفس»[2]

بعد وفاة قسطنطين:

قسم قسطنطين الإمبراطورية بين أولاده الثلاثة: قسطنس الذي تولى الأقاليم الشرقية كلها، وقسطنطينوس الذي اختص بإيطاليا وأفريقيا، ثم قسطنطين الصغير الذي تولى فرنسا وأسبانيا وبريطانيا

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY)ص٤٧

(2) THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCLATION, (ENGLAND)ص٦٢،٦٣

وبعد وفاة الإمبراطور عاد اثناسيوس إلى الإسكندرية عام ٣٣٨ فثار عليه الآريوسيون ثم عقدوا مجمعا في إنطاكية عام ٣٤٠ حكموا فيه بعزل اثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية.

وقد اشتد نفوذ الآريوسيين في عهد قسطنطينوس الذي وافق على طلبهم بتعيين جريجوريوس أسقفا على الكرسي الإسكندري. وقد اضطر اثناسيوس إلى الهرب إلى روما عام ٣٤٠

وفي عام ٣٤١ عقد في أنطاكية مجمع حضره ٩٧ أسقفا شرقيا سنوا مجموعة من القوانين تتفق والآريوسية، وترفض أفكار اثناسيوس التي كان يعبر عنها بأقوال لا تخضع لأي منطق رياضي مثل قوله: «الآب إله والابن إله والروح القدس إله ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد. كذلك الآب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد. لهذا في جميع الأمور المذكورة ينبغي أن يعبد الثالوث في وحدانية والوحدانية في ثالوث فمن أراد أن يخلص فعليه أن يعتقد هكذا بالثالوث»[1]

وأخيرا قرر قسطنطينوس – تحت تأثير شقيقه قسطنس – إعادة اثناسيوس إلى كرسي الإسكندرية. وقبل أن يعود طلب منه قسطنطينوس «أن يسلم الآريوسيين إحدى كنائس الكرسي

(١) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص١٢٦، ١٢٧

الإسكندري فأجاب طلب الإمبراطور مشترطا أن يتنازل الآريوسيون الأنطاكيون عن كنيسة من كنائسهم إلى الأرثوذكسيين. ولما علم الأنطاكيون بهذا الاتفاق أبوا إلا الإصرار على خلع اثناسيوس»[1]

لكن القيصر أعرض عنهم وأطلق سراح اثناسيوس الذي عاد إلى الإسكندرية عام ٣٤٦

قاوم الآريسيون عودة اثناسيوس وحدثت اضطرابات عقد على أثرها مجمع في مدينة أرلس بفرنسا عام ٣٥٣ تقرر فيه «خلع اثناسيوس من أسقفيته، وقد وقع على هذا القرار جميع الأساقفة الذين تشكل منهم المجمع ما عدا بولين أسقف تريفس.. وكان في مقدمة الموقعين أسقف رومية، وأسقف كابو وأسقف كمبانيا بإيطاليا اللذان أحدثا بتوقيعهما على هذا القرار ضجة كبيرة في الغرب.

ثم أرسل ليباريوس (أسقف رومية) وفدا إلى الإمبراطور ليقنعه بوجوب عقد مجمع آخر يعيد النظر في قرارات مجمع آرلس فتم له ذلك وانعقد المجمع سنة ٣٥٥ في مدينة ميلانو بإيطاليا وكان مؤلفا من ثلاثمائة أسقف جلهم آريوسيون حكموا بخلع اثناسيوس عدا نفر يسير منهم.

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY ص٧٤

وقد كلف الإمبراطور والي مصر بإخطار اثناسيوس بحكم النفي الصادر ضده وتحويل الغلال التي كانت توزع على فقراء الأرثوذكسيين إلى كنائس الآريوسيين، فأبى اثناسيوس أن يترك الإسكندرية حتى يتلقى أوامر الإمبراطور رأسا»[1]

فغضب الوالي لذلك واضطر إلى استخدام القوة التي أجبرت اثناسيوس على الفرار عام ٣٥٦، **وتولى الأسقف جاورجيوس الآريوسي مكان اثناسيوس على الكرسي الإسكندري.**

وفي عام ٣٥٧ عقد الآريوسيون مجمعا في مدينة سرميوم في جنوبي فرنسا «برئاسة الأسقفين الغربيين أورزاس وفالانس وحضره الإمبراطور قسطنطينوس بنفسه. **وقد وضع ذلك المجمع صورة إيمان جديدة أنكر فيها مساواة الابن لأبيه في الجوهر.**

«وفي عام ٣٥٩ عقد الإمبراطور مجمعين، أولهما في مدينة ريمني وخصه بالغربيين، والثاني في مدينة سلوقية بسوريا حضره من أساقفة مصر الآريوسيين عشرة.. وقد خص الإمبراطور هذا المجمع بالشرقيين، **فأيد كلاهما الآريوسية كل التأييد. وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية»**[2]

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص ٨٠،٨١

(2) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص٨٤- ٨٦



وقد تسبب مجمع ريمنى الغربي في تعديل صيغة مجمع نيقية وأعلن لواء الآريوسية في العالم المسيحي كله. وفي عام ٣٦١ قام الآريوسيون بعقد مجمع في أنطاكية «**وضعوا فيه صيغة إيمان جديدة تعلم أن: الابن غريب عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة. وقد تثبتت هذه العقيدة في مجمع انعقد بالقسطنطينية في نفس تلك السنة، وقام الآريوسيون بنشرها في أنحاء العالم. ووضعوا سبعة عشر قانونا للإيمان تخالف قانون مجمع نيقية**»[1]

وقفة للمراجعة:

والآن: نقف قليلا ونحن نختتم هذه المقدمة التاريخية لنراجع موقف العقائد المسيحية في تلك الفترة الحاسمة – التي استغرقت أكثر من الصنف الأول للقرن الرابع الميلادي انعقد فيها أكثر من ١٢ مجمعًا– والتي تميزت بصراع مرير بين عقيدتين مختلفتين في الله اختلافا بعديا. وتقودنا هذه المراجعة إلى تقرير الآتي:

١ـ تتلخص الآريوسية في: أن الله هو الواحد الأحد الذي تنزه عن الشريك والمثل. وأن المسيح مخلوق، غير أزلي، صاحبته النعمة الإلهية.

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص٨٨

فالآريوسية تعني – ببساطة– وحدانية الله، مع عدم الخلط بين المسيح وبين الله. بينما تتلخص الأرثوذكسية التي حمل لواء الدعوة إليها اثناسيوس في : أن المسيح إله غير مخلوق يشارك الله أزليته، وكذلك الروح القدس. «فالآب إله، والابن إله، والروح إله.. فمن أراد أن يخلص (حسب زعمه) فعليه أن يعتقد بالثالوت».

٢ـ أن العقيدة التي نسبت لأريوس، لم يكن هو أول من دعا إليها فهي قديمة قدم المسيحية، وتذكر المصادر المسيحية[١] أن «مرقس كان ينكر ألوهية المسيح».

وما هو إلا أقل من قرنين من الزمان حتى جاء اثناسيوس خلفا لمرقس – في كنيسة الإسكندرية التي أسسها– وجعل العقيدة تقوم على «الثالوث» وحارب بعنف مخالفيه في الرأي والمعتقد، واشتهر بقسوة لسانه على الآريوسيين الذين وصفهم بقوله: «شياطين، ودجالين، ومجانين، ويهودا، ومشركين وكفرة، منكرين للذات العلية، وكلابا، وذئابا، وأسودا ضارية، وأرانب، وحرابي، وأفاع، وأحناش أسماك، وشلقا، وبعوضا، وخنافس، وعلقا»[٢]

---

(١) راجع أيضا كتاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية – للمؤلف– مكتبة وهبة بالقاهرة.

(2) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص١١٤



٣ـ كانت الآريوسية هي عقيدة الغالبية العظمي من المسيحيين سواء شيوخ الكنائس أو عامة الشعب، ومن قبل أن تعلن المسيحية دينا للدولة في عهد قسطنطين ومن بعد ما أعلنت. وما أن جاء منتصف القرن الرابع الميلادي كانت الآريوسية عقيدة العالم المسيحي شرقه وغربه.

٤- ترجع كل المصائب التي لحقت بالعقيدة المسيحية وحولتها من التوحيد إلى التثليث، إلى تدخل الأباطرة الرومان الذين كان همهم الأول والأخير تثبيت حكمهم وفرض السلام في الإمبراطورية بمختلف الوسائل ومن بينها تطويع الدين لخدمة هذه السياسة. فهذا قسطنطين الوثني الذي اتخذ صفة عالم اللاهوت المسيحي وفرض على مجمع نيقية تلك الصيغة التي قررت ألوهية المسيح وأزليته وأنه من جوهر الله، ثم أولئكم خلفاؤه ومنهم يوليانوس – ابن شقيقته- الذي تولى الإمبراطورية عام ٣٦١ وبدأ بإرجاع الأساقفة المنفيين إلى كراسيهم، فأعاد اثناسيوس إلى الإسكندرية. وما كان ذلك اقتناعا بعدالة قضيتهم، ولكنه كان خبيثا يطبق سياسة «فرق تسد». فقد «كان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم، فتحل عرى الوحدة المسيحية. ولم يمض على ذلك غير قليل من الوقت حتى أسفر يوليانوس عن كفره وخلع ثوب الرياء، فأغلق الكنائس ونهب أوانيها وسلمها للوثنيين



وفتح معابدهم وعمرها وجاهر بتجديد عبادة الأوثان وقدم بنفسه الضحايا لها»[1] ثم ها هو يوبيانوس – الذي خلف يوليانوس بعد موته عام ٣٦٣- وكان معاديا للآريوسية، فرض عقيدته على الإمبراطورية كلها. إذ لما اعتلى العرش «صعد إلى مكان عال وخاطب بصوت جهوري الشعب والجيش ورجال الدولة قائلا: إذا أردتم أن أكون إمبراطوركم كونوا مسيحيين مثلي..

ثم أقام على الولايات حكاما مسيحيين.. وحرم مذاهب الآريوسيين»[2]

وكتب إلى اثناسيوس يقول: «إننا نحرر إليك هذه الرسالة لندعوك إلى القيام بإضاءة أذهان الشعب بنور السيد المسيح.. والقضاء على هرطقة الآريوسيين الذين طردناهم حتى ننال الخلاص بصلواتك».

وكان تعقيب اثناسيوس على ذلك إلى باسيليوس في رسالة قال فيها:

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص٩٢

(2) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص٩٩، ١٠٠

«إن الإمبراطور يوبيانوس اعتنق تمامًا بكل اهتمام الأمانة المستقيمة التي حددها مجمع نيقية المسكوني فافرح وابتهل حيث أصبح أرثوذكسيا ووطد أمانة الثالوث الأقدس الحقيقية»(١)

الحق أن يوبيانوس لم يكن إلا عدوا للتوحيد الذي استشعره في الآريوسية، ولذلك بدأ بمحاربتها والدعوة إلى قبول ما يخالفها ممثلا فيما يقال له أرثوذكسية اثناسيوس فبعد أن كتب إلى اثناسيوس يحثه على اقتلاع جذور الآريوسية، إذا به يكتب إليه ثانية: «أن يوقفه على حقيقة الدين المسيحي والعقيدة النيقوية، فأجابه اثناسيوس إلى طلبه وشرح له العقيدة الأرثوذكسية»(٢)

لقد اعتنق يوبيانوس عقيدة يجهلها وبعد أن قاتل في سبيلها رجع ليتعلمها!!

وهكذا فرضت عقيدة الثالوت على مسيحيي الإمبراطورية الرومانية، إلا أن ذلك لم يفت في عضد الآريوسية التي بقيت تقاوم وتقاوم وتعرضت بعد ذلك لانتصارات وانتكاسات. نمسك عن الخوض فيها مكتفين بهذه النبذة التي تكفي للإحاطة بما تعرضت له مسيحية المسيح وبقاياها، وما تطورت إليه على مر السنين.

---

(1) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص١٠٢،١٠٣

(2) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY) ص١٠٤

الموحدون في القرون الأخيرة

عرضنا فيما سبق للصراع الديني المسيحي في القرن الرابع الميلادي بين عقيدتين متضادتين تماما، اشتهرت أولاهما باسم الآريوسية التي اعتبرت بجانب بعض المذاهب الحليفة الأخرى بأنها جميعا توحيدية، على تفاوت بينها في التوحيد ودرجة نقائه. وأما الثانية فكانت تؤمن بالثالوت وعرفت بالأرثوذكسية التي تعتبر اثناسيوس مؤسسها.

والآن نعرض للتوحيد في المسيحية مع ذكر لأشهر الداعين إليه أو المؤثرين في اتجاهاته ونشاطاته خلال القرون الأخيرة.

التوحيد كعقيدة مسيحية:

تقول دائرة المعارف الأمريكية: «تظهر بداية التوحيد كعقيدة محددة بعد نصف قرن من الإصلاح الديني البروتستانتي. لقد أخذ الإصلاح الديني عن الكنيسة الكاثوليكية أغلب التعاليم الرئيسية لكنه أعاد تفسير بعض منها..

إن أرازموس حين طبع العهد الجديد الإغريقي ونشره عام ١٥١٦ قد حذف منه أقوى نص للتثليث كما في ١-يوحنا ٥: ٧[١]. ولقد

---

(١) تقول رسالة يوحنا الأولى: فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد

أشار لوثر إلى التثليث على أنه تعبير يفتقد القوة، وأنه تعبير لم يوجد في الأسفار.

ويذكر لنا فلبر في كتابه «تاريخ الموحدين» أن كالفن قد أعلن: أن قانون الإيمان الذي صدر عن مجمع نيقية كان يناسبه أكثر أن يغني كأغنية بدلا من أن يحفظ كبيان عن العقيدة.

لقد رفض كالفن قانون الإيمان الذي أصدره اثناسيوس وبدلا من ذلك جعل قانون الرسل والوصايا العشر والصلاة الربانية، أساس كتاب «خلاصة العقيدة» الذي صدر في جنيف عام ١٥٤١ فمن النادر جدا أن نجد ذكرا للثالوث في هذا الكتاب، ولو كان لعقيدة الثالوث أهمية كبيرة لكان كالفن قد ركز عليها..

وهناك ديخائيل سيرفيتس الذي ولد في نافار عام ١٥١١ وقد أدت ذكرياته الأولى عن الاضطهاد الذي لاقاه اليهود والمسلمون في أسبانيا إلى إثارته ضد الكنيسة التي كانت مسئولة عن هذه الفظائع. ولقد أضافت اكتشافاته في الكتاب المقدس أثناء دراسته للقانون في تولوز حوارا ذهنيا جاء في جانب الاعتبارات العاطفية.

فلقد اعتقد سرفيتس أن الكنيسة الكاثوليكية على خطأ في أمور كثيرة، ذلك أن أخطر تعاليمها ومن بينها عقدية التثليث لا تجد لها أي

أساس في الكتاب الوحيد الذي أعطى الأسس الحقيقية للاعتقاد وهو الكتاب المقدس.

ويؤكد سرفيتس في كتابه: «عن أخطاء التثليث، أن أفكارا مثل الثالوث والجوهر وما إلى ذلك، إنما هي اختراعات فلسفية لا تعرف عنها الأسفار شيئا»[1]

مبادئ الفكر التوحيدي في المسيحية:

يقوم الفكر التوحيدي في المسيحية على مجموعة من المبادئ التي تذكرها دائرة المعارف الأمريكية فيما يلي:

«إن عقيدة التوحيد سوف لا تقبل أي معتقد لمجرد أنه صدر عن شخصية عظيمة في التاريخ، أو أنه وجد في كتاب قيل إنه مقدس. إنها تبجل فكر يسوع الناصري وتعترف بعظمة حكمته، لكنها تنكر أن يسوع كان معصوما من الخطأ.

إن كنيسة الموحدين تعتبر الكتاب المقدس تسجيلا قيما للخبرات الإنسانية، وهي تصر على أن كاتبيها كانوا معرضين للخطأ. ولهذا السبب فإن أغلب الأجزاء الرئيسية للمعتقدات المسيحية قد رفضت.

---

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٥

إن الموحدين يعتقدون أن العقيدة الدينية مليئة بالحركة، إنها وسيلة للتعامل مع المسائل التي تختص بالوجود الإنساني كله. **إن التعليم اللاهوتي الذي لا يمس الحياة في أي نقطة يفتقد قيمته الدينية.**

إن الفرق التاريخي بين التوحيد والتثليث يأتي من حقيقة أن الموحدين طالما كانوا يؤمنون بوجود إله واحد فإنهم يعتقدون أن الله أقنوم واحد بدلا من ثلاثة أقانيم. وفي عام ١٨١٩ نجد **شانينج** يشدد القول على: **أن الثلاثة أقانيم تتطلب ثلاثة جواهر وبالتالي ثلاثة آلهة. ثم أضاف قوله: إن الأسفار لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث. إن نظام الكون يتطلب مصدرا واحدا للشرح والتعليل، لا ثلاثة، لذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أي قيمة دينية أو علمية.**

لقد قامت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت يسوع المسيح. إن الكتاب المقدس لم يقل بذلك، كما أن يسوع فكر في نفسه كزعيم ديني هو المسيا وليس كإله. وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد إنسان، إذ لو كان عند أي من بطرس أو يهوذا أي فكرة عن أن يسوع إله، لما كان هناك أي تفسير معقول لإنكار بطرس ليسوع (حسبما تذكره الأناجيل بعد القبض عليه والذهاب به إلى بيت رئيس الكهنة) وما كان هناك تبرير لخيانة يهوذا. إن الإنسان **لا** يمكن أن ينكر أو يخون كائنا إلهيا له كل القوى.

إن الحقيقة المزعومة عن أن يسوع مات من أجل خطايانا وبهذا وقانا لعنة الله، إنما هي مرفوضة قطعا. إن الاعتقاد في أن يسوع كان له هذه النتيجة، إنما يعني الطعن في أخلاق الله.

إن الله يجب ألا يعرف عن طريق اللعنة، بل عن طريق الحلم والحكمة والمحبة. إن الأب الحكيم والمحب لبنيه لا يهلك الولد المخطئ الذي يقع في المعاصي، لكنه يعلمه ويقوده في طريق الحكمة والفضيلة

إن الموت الدموي على الصليب من أجل إطفاء لعنة الإله، لهو أمر مناقض للحلم الإلهي والصبر والود والمحبة التي لا نهاية لها.

إن الموحدين ينظرون إلى يسوع باعتباره واحدا من قادة الأخلاق الفاضلة للبشر. إنه لو كان إلها فإن المثل الذي ضربه لنا بعيشته الفاضلة يفقد كل ذرة من القيمة، حيث إنه يمتلك قوى لا نملكها. إن الإنسان لا يستطيع تقليد الإله.

إن الإنسان صالح بالفطرة رغم أنه قد يخطئ ويقع في الخطأ، وأن العقيدة الدينية يجب أن يكون الغرض منها هو العمل على حفظ الإنسان من الخطأ والخطيئة»[1]

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٣٠٠،٣٠١

«هذا – ولكي يكون تاريخ التوحيد كاملا فيجب أن نذكر أسماء كثيرة (من الرجال والهيئات والبلاد) فهناك **«الحركة المضادة للتثليث»** التي انتشرت في شمال إيطاليا خلال الفترة ١٥١٧، ١٥٥٣ وهناك **مارتن سيلاريوس وهانز دنك ويوحنا كمبنوس وكلهم ألمان ثم داود يوريس الهولندي..**

ولقد كانت أهم المدن في جنوب وغرب أوروبا التي صادفت التفكير الحر هي: فيسنزا في شمال إيطاليا، وسان جالن وبازل في سويسرا، وستراسبورج في ألمانيا، وفريزلند في هولندا»[1]

هذا – ولسوف نعرض فيما يلي لبعض أنشطة الموحدين في بعض بلاد أوروبا وأمريكا.

الموحدون في بولندا:

«ما أن حل منتصف القرن السادس عشر حتى كان أكثر من ٢٠٠٠ كنيسة كاثوليكية قد تحولت إلى البروتستانية، ثم جاءت **«الحركة المعادية للتثليث»** لتسلك سبلها إلى الكنائس الإصلاحية.. **وهنا نذكر الطبيب والعالم المشهور الدكتور جيورجيو بيندراتا** الذي كان مدرسا في جامعة مونتبليه ثم طبيب البلاط للملكة بونا. لقد تشبع بمبادئ الحركة المعادية للتثليث في بولندا ثم ما لبث أن أصبح رئيسا لها عن جدارة في عام ١٥٥٨.

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٥،٢٩٦

لقد تمت هذه الحركة وقويت لدرجة أنه عندما عقد مجمع بينزو عام ١٥٦٢ كان الليبراليون أغلبية، وكان القسس يتكلمون عن التثليث فقط بالعبارات التي تسمح بها الكتب.

ويعتبر الإعلان الذي صدر عام ١٦٠٥ واحدا من أهم المطبوعات التي أنتجتها جماعة الليبراليين البولنديين، فهي تقول بأن: **الله واحد في ذاته، وأن المسيح إنسان حقيقي، ولكنه ليس مجرد إنسان، وأن الروح القدس ليس أقنوما، لكنه قدرة الله، ثم هي تنكر الخطيئة الأصلية** (خطيئة آدم المتوارثة حسبما تعتقد المسيحية التقليدية). لقد حدث رد الفعل الكاثوليكي لهذا في عهد سيجسموند فاسا.

فقد صدر مرسوم في عام ١٦٥٨ طرد بمقتضاه جماعة موحدة، وفي عام ١٧٣٦ كانت كل الحقوق السياسة والدينية قد سحبت (من غير الكاثوليك) ونفى بعض الجماعات الموحدة التي نجدها مؤخرا في مستعمرات صغيرة في روسيا وهولندا وبعض المقاطعات الألمانية. لقد اندمجوا بالتدريج مع سكان هذه البلاد حيث وجدوا في ذلك الحماية»[1]

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٦

الموحدون في المجر وترانسلفانيا:

«إن الروح الاستقلالية للمجريين مع الظرف الخاص بالمجر وهو أنها كانت قد ابتعدت عن روما، كل ذلك أدى إلى فقدان سيطرة الكنيسة الكاثوليكية.. ولقد أذيع ثلاث مرات مرسوم بالتسامح الديني في أعوام ١٥٥٧، ١٥٦٣، ١٥٦٨ **ووصل الأمر بالموحدين إلى أن كانت المجر تحت حكم ملك موحد هو جون سيجسموند (١٥٤٠-١٥٧١).**

وقد ترانسلفانيا حيث ازدهر التوحيد ثانية نجد ذلك يرجع إلى تأثير إيطالي. ومن الشخصيات الهامة هنا **فرانسس داود**، فقد ولد عام ١٥١٠ في كولوسفار عاصمة ترانسلفانيا، ورغم أنه كاثوليكي فقد قبل عقائد الإصلاح الديني وأصبح بدوره لوثريا، ثم كالفنيا، وأخيرًا في عام ١٥٦٦ أصبح موحدًا.

لكن تأثير داود هذا قوضه من الأساس وفاة الملك جون سيجسموند، إذ خلفه ستيفن باثوري الكاثوليكي، فرغم أنه كان حاكما عادلا إلا أنه كان معاديا للإصلاح الديني، **فهو قد أقسم القسم المعتاد أن يحمي العقائد الأربع المقبولة والتي كان التوحيد واحدا منها، إلا أنه منع الموحدين من نشر كتبهم دون إذن منه الأمر الذي آذى حركتهم تماما.** ومع ذلك استمر داود في جهوده،وكان يعارض بشدة عبادة المسيح، ولاتهامه بتعليم بدع غير مرخص بها فقد عزل من وظيفته

الكنسية وأحضر للمحاكمة أمام الأمير في البلاط رغم مرضه، وهناك حكم عليه بالسجن في قلعة دلفا وبقى بها إلى أن توفى في ١٥ نوفمبر ١٥٧٩.

لقد استعادت الكنيسة الكاثوليكية قوتها في ترانسلفانيا، وتعرضت بذلك الكنائس الموحدة إلى أيام سوداء، باستثناء فترة ملائمة تحت حكم ستيفن بوسكاي (١٦٠٥-١٦١٣)

وعندما كانت ترانسلفانيا تحت حكم نمساوي في عام ١٦٩٠ فإن الأمور سارت من سيئ إلى أسوأ.. وما أن جاءت فترة الحكم الطويل لماريا تريزا (١٧٤٠-١٧٨٠) حتى كان الموحدون في أسوأ حال. وعلى الرغم من ذلك فقد أدت مجاهدات بعض الرجال الشجعان أمثال **الأسقف ميخائيل أبراهام** إلى المحافظة على وجودهم.

ولكن أيامًا أفضل بدأ فجرها في الظهور تحت حكم **الإمبراطور يوسف الثاني** وخليفته **فرانسس الأول**، إذ صارت مراسيم التسامح الديني جزءا من القانون المدني.

وفي العشرينيات من القرن التاسع عشر أقيمت العلاقات مع «**الموحدين البريطانيين**» الذين قدموا إعانات مالية ساعدت على الإبقاء على مدارس الموحدين.

وفي مطلع القرن العشرين بدأ «**الموحدون الأمريكيون**» يهتمون بإخوانهم في العقيدة من المجريين والترنسفاليين، وقد كان الفضل في ذلك يرجع إلى كل من **لويس كورنش الرئيس السابق لاتحاد الموحدين الأمريكيين، والدكتور جون ليثروب**، وكان في المجر وترانسلفانيا نحو ١٦٠ كنيسة، كما كانت هناك كلية لاهوتية مزدهرة في كلوجكولزفار، وكثير من القسس والأساتذة الذين درسوا في إنجلترا والولايات المتحدة»[1]

الموحدون في هولندا:

«إن المزاج العادي لسكان شمال هولندا لا يميل إلى التخمين والتأمل المجرد، وقبل الإصلاح الديني فإن عقيدة التثليث قد قبلت نظريا، لكنها عمليا تعرضت لتعديلات أساسية. فنجد **توماس أكمبس** يبين في كتابه «**على خطى المسيح**» التناقض الذي يقع عند الحديث عن المسيح باعتباره الأقنوم الثاني من الثالوث ثم يطلب إلى الإنسان العادي أن يسير على نهجه. فهو يقول: **إذا كان المسيح إلها فإن المرء لا يستطيع اقتفاء أثره والسير على نهجه.**

---

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٦،٢٩٧

لقد كان الهولنديون متسامحين دينيا، وهذا شيء عادي بالنسبة لأمة بحرية وتجارية، وقد تعهد الاتحاد الذي ربط المقاطعات معا عام ١٥٧٩ على ضرورة وجود حرية العقيدة الدينية.

لقد أدت الخواص العملية للهولنديين والتسامح الديني من جانب الحكومة، إلى تقوية الحركة الليبرالية في هولندا. وفي حقيقة الأمر فإن شمال هولندا بقى الحصن الأمين لكل من يهرب من الاضطهاد الديني والسياسي لمدة أكثر من قرنين من الزمان. ويضاف إلى ما سبق **عامل ثالث أكثر أهمية وهو أنه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر فإن المطابع الهولندية طبعت كتبا ورسائل تعبر عن وجهات النظر التحررية، ما كان أحد ليجرؤ على نشرها خارج هولندا**. وقرب منتصف القرن التاسع عشر صارت ليدن بالتحديد وخاصة جامعتها مركز الدعوة للحرية الدينية في هولندا. لقد صارت مركزا للتوحيد كما أنها كانت متحررة تماما في نقد الكتاب المقدس.

ونتيجة لاتفاق ودي، فإن الحكومة عينت لكلية اللاهوت بليدن رجالا ذوي أفكار تحررية، وأن أسماء مثل **شولتن وتيليه وكنن** قد جعلت الجامعة مركزا للفكر الديني التقدمي.

إن عدد الموحدين في هولندا كبير، والذي حدث أن أغلبهم لم يتركوا كنائسهم الأصلية، ولا يزالون يعرفون رسميا بأنهم لوثريون أو إصلاحيون.

لقد أقيمت في هولندا رئاسة: **الجمعية الدولية للحرية الدينية،** وبهذا فإن هذا البلد يخدم كمركز لنشر العقيدة المتحررة»[1]

الموحدون في إنجلترا:

«لقد كان الإنجليز مهتمين دائما بممارسة الشعائر الدينية أكثر من اهتمامهم بتناسق العقيدة، وهم يختلفون في هذا عن الإسكتلنديين.

وكانت النتيجة أنهم يبطئون في الحركة عندما يكون هناك تغيير في المعتقدات الدينية يؤدي بدوره إلى تغيير في ممارسة الشعائر الدينية. إن الكنائس الموحدة بتأكيدها على عقيدة عملية يجب أن تتفق والعقلية الإنجليزية، ولكن حيث إنها كنائس مخالفة (للكنيسة الإنجليزية) فإن أعدادها ضئيلة رغم أن تأثيرها كبير جدا ولا يمكن مقارنته بالنسبة لحجمها.

لقد عرف **جون بيدل** (١٦١٦-١٦٦٢) دائما بأنه أبو التوحيد الإنجليزي. فبعد أن حصل على درجة الماجستير من جامعة أوكسفورد عام ١٦٤١ عين مديرا «للمدرسة الحرة» **ولقد أوصلته دراسته للكتاب المقدس إلى الشك في عقيدة التثليث.** لقد سجن بيدل مرتين ونفى إلى جزيرة صقلية.

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٧

لقد قدمت إنجلترا في القرن السابع عشر أشكالا مختلفة للعقائد الليبرالية، تتدرج من الآريوسية إلى التوحيد.

وقد استثنى مرسوم التسامح الديني الذي صدر عام ١٦٨٩ أولئك الذين ينكرون التثليث، كما استثنى الكاثوليك. ورغم التهديد بالعقوبات فقد استمر التوحيد في النمو.

وقد كان لكتابات **جون لوك** تأثير قوي على حرية العقيدة فقد وضعته رسائله على رأس معاصريه من المفكرين الإنجليز. لقد كان يرى أن الكتاب المقدس هو أساس الحقيقة، وقد ألهم من الله، لكنه يجب أن يقرأ على ضوء العلاقة الصحيحة للزمن الذي كتب فيه. **إن لوك يقبل المعجزات، لكنه لا يعتبرها أساسا لتقرير حقيقة العقيدة**. هذا – ولقد كان هناك كتاب آخر له تأثير قوي في تشكيل الفكر في ذلك الزمن وهو كتاب «**عقيدة التثليث من الأسفار**» **لمؤلفه الدكتور صموئيل كلارك**، إن هذا العالم اللاهوتي قد جمع كل نصوص العهد الجديد التي تتحدث في الموضوع وقد بلغت ١٢٥٠. **وقد أوصلته هذه الدراسة إلى نتيجة هي: أن الآب وحده هو الإله الأسمى، وأن المسيح أقل منه مرتبة**. ورغم إنكاره بأنه آريوسى فإنه يصعب التمييز بين مبادئه وتعاليم آريوس.

ثم نقابل بعد ذلك شخصا يربط الأفكار الدينية بنظيرتها العلمية، ألا وهو **العالم الطبيعي جون بريستلي** لقد بدأ كالفنيا، ثم آريوسيا، إلى أن أصبح موحدا في عام ١٧٦٨

لقد طبعت رسالته «**التماس إلى أساتذة المسيحية المخلصين الموقرين**» ووزع منها ٣٠٠٠٠ نسخة في جميع أنحاء إنجلترا. ولكونه زميلا في الجمعية الملكية ولشهرته العلمية، فإن وجهة نظر **بريستلي** الدينية أصبحت موضع اهتمام معاصريه. إنه يعرف الإله الذي أنزل الوحي بأنه السبب الوحيد لكل الظواهر، وأن تعاليم يسوع تعطينا مثلا أخلاقية.

لقد أرغم بريستلي على ترك إنجلترا والهجرة إلى بنسلفانيا حيث قضى هناك آخر سنوات عمره.

ومن بين معارف بريستلي نجد **ثيوفليس ليندساي** (١٧٢٣-١٨١٨) الذي بعد أن اعتزل الخدمة فإنه يفتح محل مزاد بلندن، لا يلبث أن يتحول إلى كنيسة للموحدين، ثم تقوى هذه الحركة بفضل تعيين توماس بلشام (١٧٥٠-١٨٣٩) في منصب ديني بكلية هاكني.

وبفضل مجهودات ليندساي وبريستلي وبلشام تأسست جمعية للموحدين تحت اسم: «**الجمعية التوحيدية لترقي المعرفة المسيحية**

وممارسة الفضيلة عن طريق توزيع الكتب» إن العنوان طويل ولكنه يوضح الغرض من الجمعية.

هذا وبعد منح الحقوق المدنية فقد نشط الموحدون لتكوين اتحاد أخذ أخيرا اسم **«الاتحاد البريطاني الأجنبي للتوحيد»**.

إن قصة التوحيد الإنجليزي لا تكتمل دون أن نذكر **جيمس مارتينو** (١٨٠٥-١٩٠٠) وتأثيره على الأجيال الشابة من القسس البريطانيين، ولأنه كان شهيرا يقرأ له على نطاق واسع، وكان على دراية تامة بالمصادر الأولى للمسيحية، فإن كثيرا من الأفكار الدينية المحافظة بدأت في التلاشي. **ومنذ ذلك التاريخ فصاعدا اعتبر الكتاب المقدس وثيقة بشرية قيمة غير معصومة من الخطأ، وأن يسوع ليس أكثر من إنسان.**

ويوجد في الوقت الحالي من ٣٥٠ إلى ٤٠٠ كنيسة موحدة بعضها في الممتلكات البريطانية المستقلة (سابقا) وتوجد مدرستان لتعليم التوحيد هما: **كلية مانشيستر بأوكسفورد، وكلية التوحيد بمانشستر**»[1]

---

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٨

الموحدون في الولايات المتحدة الأمريكية:

«لقد كان الليبراليون في القرن الثامن عشر آريوسيين، نذكر منهم **الدكتور تشارلز شاونسى (١٧٠٥-١٧٨٧) راعي كنيسة بوسطن** الذي يتراسل مع الآريوسيين الإنجليز، **وكذلك القس الدكتور يوناثان ميهيو الذي ناضل بشجاعة ضد التثليث.**

وفي مطلع القرن التاسع عشر يستحوذ التوحيد بالتدريج على كثير من الوعاظ في نيوإنجلند ويمتد تأثيره إلى الجنوب والغرب حيث تؤسس كنائس توحيدية في بلتيمور وواشنطن وبفلو وأماكن أخرى.

لقد كانت عقيدة التوحيد موفقة في اجتذاب بعض القادة المهمين لجانبها **مثل وليم الرى شاننج (١٧٨٠-١٨٤٢) راعي الكنيسة في بوسطن.**

إن موعظته عن مسيحية التوحيد التي وعظها في مايو ١٨١٩ في مناسبة رسامة **القس جارد سباركس راعيا لكنيسة الموحدين في بلتيمور والذي صار فيما بعد مؤرخا ورئيسا لجامعة هارفارد**- ليست فقط واحدة من أبرز البيانات عن عقائد الموحدين. بل إنها كذلك واحدة من أعظم الوثائق الدينية التي كتبت في أمريكا.

هذا - وفي عام ١٨٢٥ تكونت **«جمعية التوحيد الأمريكي»** وكانت مساهمة الكنائس لإعانته ضئيلة، لكنه ما لبث أن وجد الاهتمام



حيث ارتفعت التبرعات عام ١٨٦٥ من ١٥٠٠٠ دولار إلى ١٠٠٠٠٠ دولار.

لقد تركزت أغلب كنائس الموحدين في نيوإنجلند، ولو أن نمو التوحيد كان بطيئا إلا أن آخر الإحصائيات تقرر أن عدد كنائس الموحدين يبلغ ٣٧٠ كنيسة.

وتوجد مدرستان أنشأهما الموحدون لتعليم رجال الدين، أحدهما في شيكاغو والأخرى في بركلي بكاليفورنيا.

على أن كثيرا من القسس الموحد قد تلقوا تعليمهم في مدرسة اللاهوت بهارفارد»[1]

هذا – وقبل أن نختم هذا الجزء يجب أن نشير إلى أنه:

«يوجد بعض الجماعات الليبرالية التي تتحد مع حركة الموحدين بواسطة :**الاتحاد الدولي للحرية الدينية**.

وأنه في عام ١٩٠٢ تكونت: الكنيسة المستقلة للفلبين – نتيجة لانفصال الكثير عن الكنيسة الكاثوليكية، وقد انضمت هذه إلى الاتحاد المذكور.

---

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٢٩٨،٣٠٠

ونجد في بلجيكا والدنمرك وفرنسا وسويسرا وأيسلنده عددا كبيرا من القسس يتعاطفون مع أفكار الموحدين الدينية.

كذلك يجب أن نذكر الكنيسة التشيكية التي تكونت عام ١٩١٨ والتي بلغ عدد أعضائها نحو مليون شخص.

ولما كان كثير من الموحدين لم ينفصلوا عن كنائسهم الأصلية، فإنه يتعذر تحديد أوضاعهم الدينية بكل دقة»[١]

نتائج رئيسية:

لقد عرضنا في هذه الدراسة أهم الخطوط العامة لسير العقائد المسيحية والعوامل التي أثرت فيها وخاصة في القرن الرابع الميلادي الذي شهد تشكيل **المسيحية التقليدية - مسيحية الثالوث**- وما صاحب ذلك من صراعات مع المذاهب والفرق الأخرى التي كانت تحاول الإبقاء على التوحيد أو التمسك ببقاياه.

وتقودنا هذه الدراسة إلى تقرير عدد محدود من النتائج يتلخص فيما يلي:

١- المسيحية الأصلية كانت عقيدة التوحيد، وأما التثليث فهو شيء لاحق، أدخل عليها والتصق بها حتى صار هو الصورة التقليدية التي تعرف به.

---

(1) INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND) ص٣٠٠

٢- منذ ظهر المسيح إلى الآن، يوجد بين المسيحيين أفراد أو جماعات توحيدية ترفض الثالوث رفضا تاما، وتؤمن بالله الواحد الأحد، وتؤمن بالمسيح مجرد إنسان مخلوق أكرمه الله بالعطاء الإلهي. ويرفض هؤلاء كل خلط بين الله والمسيح، كما يرفضون كل حديث عن ألوهية المسيح

٣- حيثما وجدت الحرية الدينية وتوقفت السلطات الحاكمة عن التدخل في معتقدات الناس والحجر على تفكيرهم -وجد دائما بين المسيحيين موحدون، وازدهرت بينهم عقيدة التوحيد. والعكس بالعكس إذ تنتكس عقيدة التوحيد وينكمش الموحدون في ظل الحكم الاستبدادي والسلطان الجائر الجاهل.

هذا - ومن كان في شك في حقيقة هذه النتائج فعلية بقراءة ما سطرناه في هذه الوريقات مرة أخرى

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾ [الأحزاب: ٤]

****



الإسلام والمسيحية

جاءت آيات القرآن المحكمات لتقول في العقائد المسيحية قولا واضحا تماما، لا يحتمل أي لبس، وليس في حاجة إلى تفسير أو تأويل

١- فالقرآن يقرر كفر كل قائل بألوهية المسيح على أي صورة من الصور: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢].

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴿٧٥﴾ ﴾

[المائدة: ٧٥].

٢- ويحكم القرآن بالضياع الأبدي على كل من أشرك بالله أحدًا، فلا إله إلا الله هي حقيقة الحقائق وحصن الأمان في الدنيا والآخرة:
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء: ١١٦].

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: ٣١].

٣- بعد ذلك يقرر القرآن الأمن لكل من يؤمن بالله الواحد الأحد وينزهه - سبحانه- عن الشريك والمثل، ويبشره بالخيرات، بشرط أن يصدق هذا الإيمان بالعمل الصالح:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

٤- وحين يتلى القرآن على جماعة من الموحدين المسيحيين ويستبينون منه عقيدة التوحيد الخالص التي يؤمن بها المسلمون سوف يكون خلاصة قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾[القصص: ٥٣].
وهؤلاء المؤمنون وعدهم الله مضاعفة الثواب جزاء صبرهم على الإيمان الحق وسط أجواء تقاوم مثل هذا الإيمان:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤].

ومن المعلوم أن الإسلام دين كل الموحدين مهما تباعدت فترات الزمان، فقد كان الإسلام دعوة نوح إذ كان قوله لقومه:

﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ

ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

وكان الإسلام دعوة إبراهيم وذريته:

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٢٨].

وكان الإسلام دعوة إسرائيل وذريته:

﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾

[البقرة: ١٣٣].

فالإسلام دين الفطرة التي جبلت عليها المخلوقات:

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

[آل عمران: ٨٣].

واجب المسلمين نحو الموحدين من المسيحيين

يحرص الإسلام على التعايش السلمي بين كل الناس مهما اختلفت معتقداتهم.

فهذا نداء إلهي موجه لكل البشر، لو أنصفت هيئة الأمم المتحدة وكل المؤتمرات العالمية لوضعته فوق رؤوسها في كل مشهد أو اجتماع:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

[الحجرات: ١٣].

ويحرص الإسلام أشد الحرص على السلام ونبذ العدوان وإشاعة الود بين الناس:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨].

﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾

[البقرة: ١٩٠].

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾

[البقرة: ٢٠٤،٢٠٥].

«فإذا كان هذا هو موقف الإسلام من كل البشر، سواء من آمن منهم بالله ومن كفر، فمن باب أولى أن تكون دعوته إلى التعاون مع جماعات الموحدين من المسيحيين الذين يؤمنون بالله الواحد الأحد، ويرفضون الخلط بينه – سبحانه – وبين خلقه.

إن هذا واجب على كل الأفراد والهيئات والدول الإسلامية التي تتبنى الدعوة إلى الله..

إن حوارا مع هذه الجماعات أصبح مطلب الساعة، حوارا يستهدف إظهار الحقائق واستكشاف مجالات التعاون في فترة من الزمان تتلمس دواعي الوحدة لتواجه بها أخطر التحديات.

وما أروعها من وحدة تلك التي تقوم على التوحيد.

****

ملحق

بأسماء بعض الهيئات والاتحادات

الخاصة بطائفة الموحدين

1-INTERNATIONAL ASSOCLATION FOR RELIGIOUS FREEDOM, (HOLLAND)

2- THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCLATION, (ENGLAND).

3- THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT GERMAN UNITARIANS, (GERMANY).

4- THE GENERAL ALLIANCE OF UNITARIAN AND OTHER CHRISTIAN WOMEN (U.S.A.)

5- THE UNIRARIAN SERVICE COMMITTEE (U.S.A.)

محتويات الكتاب

❊❊❊❊